

نفحات القرآن

[290] لقد عشقَ الإنسان على مرِّ التاريخ الطيورَ وتمتَّعَ بتربيتها ومشاهدتها تُحلقُ فوقَ رأسه في السماء بشكل جميل، وكانت هذه الظاهرة تبعث على دهشته دائماً، وهي كيفية إمكان أن ° يحلِّق جسم ثقيل في السماء ويتحرك بتلك السرعةِ خلافاً لقانون جاذبية الأرض؟ !. وليست هذه الصفة فقط بل صفات أُخرى كالريش وجناح الطيور، التغريد اللطيف لبعضها، طراز بناء البيت والعش، تربية الفراخ واطعامها، الهجرة الطويلة لقسم منها، وامور أُخرى من هذا القبيل كانت مصدراً لدهشته، بالرغم من ان تكرار هذه الحالات المثيرة أدى بـالتدرج إلى أن يمرَّ بعض الناس عليها مرور الكرام. وقد اشارَ القرآن الكريم في جانب من آياتِ التوحيد إلى هذه المسألة، ودعا الجميع إلى مشاهدة عالم الطيور، كي يَرَوُا آيات وبراهين الباري تعالى. بهذا التمهيد نستمع خاشعين إلى الآيات الآتية. 1 - (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ إِسْرِهِمْ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَرَوْنَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (1). 2 - (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ إِسْرِهِمْ فَوَقَّهْمُ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّيحُ مِنْ أَرْجَائِهِنَّ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصَيْرٍ) (2). 3 - (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيُسُفُوحَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدٍ عَلامَ صَلاَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَالْأَعْلَامُ بِمَا يَفْعَلُونَ) (1). 4 - (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (2). * * *